أقتراحات الجامعة

هل يصير التعليم مجانيًا الزاميًا لكل ابناء الامة في مصر في المستقبل ؟ وكم هي المدة اللازمة لذلك ؟ وهل يفيد ذلك البلاد الفائدة المطلوبة اذا كان هذا التعليم على الطريقة الحاضرة ؟ واذا كان التعليم محتاجًا الى اصلاح فما هي اهمّ وجوه هذا الاصلاح ؟

اقترحنا في الجزء السابق على الادباء الاقتراحات التي سطَّرناها فوق جريًا على القاعدة التي وضعتها المجلة وهي ان تعين المواضيع التي تقبل الرسائل والفصول فيهـا . فوردتنا عدة اجوبة . غير ان في هذه الاجوبة ما لو اردنا نشره كله لاستغرق عدة صفحات من الجامعة . ولذلك نكتفي بنشر شيء من كل جواب لنتمكن من نشر آراء جميع المراسلين والاَّ اضطررنا الى الاقتصار على رسالة واحدة

واولى هذه الرسائل مقالة مسهبة من جناب حليم افندي لوقا في اسيوط وقد ختمهـا حضرته بما يلي :

« اهم الطرق الواجبة لاصلاح التعليم

(اولاً) ادخال المجانية الالزامية على قدر الامكان ولو في المدارس الابتدائية وان شئت فالكتاتيب على الاقل (ثانيًا) انشاء مدارس تجهيزيه في كل بلدة وكل قرية يتعلم فيها الطلبة القراءة والكتابة والمبادىء الطبيعية (وهي التي نرى ضرورة جعلها مجانية) (ثالثًا) طلبة المدارس التجهيزية اذا شاءوا دخلوا المدارس الابتدائية التي يجب ان تُنشأ في عاصمة كل مديرية وكل مركز ويجب ان يكون العلم فيها مقرونًا بالعمل وتُشغل اوقات الفراغ بالرياضة الجسدية كالسباحة وركوب الخيل والجمنستيك وغير ذلك . وفي كل سنة من سني الدراسة يتعلم التلامذة صناعة يدوية او فنية عن يد استاذ ماهر . وينبغي الاعتناء الشديد بالتربية الادبية اي حفظ الفضائل والآداب ومراقبة سلوك التلامذة اشد مراقبة وتعويد الشاب الاعتماد على نفسه في كل عمل يأتيه ومعاملته معاملة الرجال (رابعًا) تنشأ ثلاث مدارس كلية في مصر والاسكندرية واسيوط على مثال مدارس اوروبا (خامسًا) تنشأ ما عدا ذلك المدارس الصناعية والزراعية والتجارية ويكون التعليم فيها عمليًا وعددها بقدر حاجة البلاد »

(اسيوط) حليم لوقا

وجاء في رسالة لجناب سليمان افندي كرم في الشيخ فضل

« من شأن الشعوب مهما كانت ضعيفة ان تميل للارتقاء . وهذا لا يتم الا بالعلم والغنى . ومصر غنية بشهرتها عن بيان ثروتها فلا ينقصها اذاً الا التثقيف العام . وهذا منوط بالزامية التعليم والذي يحملنا على الحكم بالحصول عليه فيما بعد السنّة العظمى السائدة في العالم وهي الزحف الى امام . وغير بعيد ان حكام مصر بعد ان درسوا سر تقدم الممالك الغربية وعرفوا اسباب انحطاط الشرق لا يرتضون ان يتركوا الامة في دياجي الجهل بل تأخذهم غيرة التقدم الحقيقي فيدخلوا في القانون المصري الزامية التعليم

اما مدارسنا الآن فتعليمها سخيف . وعندي انه قد حان لنا الوقت الذي يجب فيه الخروج من هذه الحالة . وذلك يتم بان تنقش على جدران مدارسنا وكتاتيبنا هذه الكلمات التي تغير الامة وهي : قرن العلم بالعمل

(الشيخ فضل) سليمان كرم

وجاء في رسالة بلا توقيع

« لم يسلم التعليم الالزامي المجاني من الاعتراض والنقد شان جميع المسائل الادبية . ففيه مذهبان تختلفان كل الاختلاف

فالمذهب الاول مذهب اللورد سبنسر وغيره من الفلاسفة الذين يريدون توجيه عقول البشر في الارض الى الاشياء العملية النافعة . فان هؤلاء القادة يرون ان عامة الشعب اذا تلقوا الدروس الابتدائية والثانوية خرجوا من المدارس وهم كالغراب الذي رام يمشي مشية الحجل . ذلك ان نفوسهم تنفر من حالتهم الاجتماعية وتتطاول الى الارتقاء الى طبقة اعلى من طبقة آبائهم واجدادهم . وبما انهم لا يستطيعون الوصول الى هذه الطبقة يصبحون بين الطبقتين اي لا يكونون من طبقة آبائهم لانهم نفروا منها ولا من الطبقة التي فوقهم لانهم لا يستطيعون الوصول اليها . ولذلك يسميهم الفلاسفة « فاقدي الطبقة » وهؤلاء الفاقدو الطبقة يكونون حملاً ثقيلاً على انفسهم وعلى اهلهم وعلى امتهم لانهم لا يستطيعون ان ينفعوا ولا ان ينتفعوا . على حين انهم لو تلقوا بدلاً من الدروس الادبية التي تلقوها شيئاً من المعارف الابتدائية وانصرفوا الى صناعة آبائهم واجدادهم لعاشوا معهم مستريحين مريحين

ويظهر ان جناب اللورد كرومر قد اقنعه ما قاله الفيلسوف هربرت سبنسر في كتاب له صدر منذ عامين وخلاصته استياء الفيلسوف الجليل من مبالغة الناس في توقعهم الخير

من التعليم وافراطهم في تعميمه . ولذلك ارتأى اللورد كرومر في تقريره الاخير رأياً موافقاً كل الموافقة لرأي الذين يدعون الى تقليل عدد « فاقدي الطبقة » . واذا بقي اللورد كرومر على هذا الرأي ولم تصرفه نظارة المعارف عنه في المستقبل فمن المحتمل ان التعليم الالزامي المجاني لا يتم مع الاحتلال في القطر المصري

على ان انصار التعليم الالزامي يردّون على ذلك بقولهم

لا نجهل ان التعليم الالزامي لكل ابناء الامة قد يُفضي الى تكثير عدد « فاقدي الطبقة » كما ذكرتم . ولكن هذا الضرر لا ينشأ من نفس التعليم الالزامي بل من فساد طريقته . فان المدارس الادبية التي تقتصر على تدريس الصرف والنحو والشعر والبيان وشيء من مبادىء العلوم لا يمكن ان يخرج منها التلامذة الا وهم « فاقدو الطبقة » وليس العجب في خروجهم منها كذلك بل العجب في ان لا يخرجوا منها كذلك . وانما الكلام هنا على المدارس المفيدة اي على مدارس غير المدارس الادبية المقصود بها اعطاء التلميذ شهادة الدروس الثانوية . المقصود بالتعليم الالزامي المجاني التعليم المنطبق على حاجات الامة . فاذا كانت الامة زراعية كان التعليم مقروناً بالمعارف الزراعية واذا كانت صناعية كان مقروناً بالمعارف الصناعية وان لم تكن هذا ولا ذاك بل وجب ايجادها وتكوينها فانه ينشاء لها مدارس لايجادها وتكوينها باخلاص وحسن نية

نعم من المحتمل ان اشعة نور العلم اذا وقعت على ادمغة بعض الاولاد اضرتهم بدلاً من ان تنفعهم لان تلك الادمغة « محدودة » اي قاصرة لم تخلق الا لعمل محدود . وان ذلك يجرُّ عليها وبالاً في معترك الحياة لانه يريها سوء الحال التي هي فيه دون ان يعطيها قوة للخروج منها — ولكن اي شأن لهذا الامر بازاء اكتشاف تلك الاشعة في طبقات الشعب والعامة القرائح العظمى والعقول الكبرى والنوابغ الذين وهبتهم السماء مواهب ليخدموا بها البشر في الارض

ان اكثر اعاظم الرجال الذين نبغوا في القرن التاسع عشر (اي بعد الثورة الفرنسوية) كانوا عصاميين وخروجهم كان من احشاء الشعب والعامة . هذا محمد علي باشا وهذا علي باشا مبارك وغيرهما من نوابغ مصر . من اية طبقة خرجوا ؟ أليس من طبقة الشعب . فلتكن اذاً مباركة الف مرة تلك الاشعة الجليلة التي تقع على ادمغة عامة الشعب منذ الصغر فتُظهر ما فيها من المواهب والاستعداد العظيم بدلاً من تركها تصداء وتفنى بالاهمال والغباوة كالذهب الذي يلحقه الصداء فيستر معدنه الكريم

وما عدا فائدة التعليم الالزامي في اظهار النوابغ في الامة فهناك فائده اخرى . وهي ان قوة الامة متوقفة على قوة افرادها . وافرادها لا يكونون اقوياء الاّ بمعرفتهم حقوقهم وواجباتهم في الامة . وقد صارت الحياة في هذا الزمان عبارة عن معترك شديد بين الناس . فاذا لم يسلّح الفرد بسلاح العلم والاقدام والجرأة التي تقوي قلبه وتدرّبه في طريقه فانه يسقط ويُداس . ومن اين للامة هذه الفضائل من غير تربية علمية عمومية

فحسناً تصنع الحكومة المصرية متى وجدت العشرة ملايين جنيه التي تريد انفاقها على ازالة السدود من اعالي النيل ان تأخذها وتنفقها على وضع اساس التعليم الالزامي المجاني في مصر فان العناية بهذا الامر ليس باقل اهمية من ذاك »

﴿ اقتراحات الجزء القادم ﴾ اما اقتراحات الجزء القادم فهي « اصحيحٌ ما ورد في « مقالة السودان ونغمته الجديدة » في هذا الجزء من عواطف السودان نحو مصر . وهل سمعت شيئاً عن ذلك . وما سببه اذا كان صحيحاً . وما هي الطرق للتوفيق بين الفريقين وكيف يكونان في المستقبل . وهل يبقى السودان مستعمرة لمصر ام يُصدَّقَ ما يُقال من انه سيسبقها في حلبة العمران » — ولا ريب ان قراءنا الافاضل في اقطار السودان اقرب القراء الى هذا الموضوع المهم . غير اننا نرجو من كل من عنده معلومات بهذا الشأن ان لا يبخل بها على قراء الجامعة

السودان ونغمته الجديدة

« وباء الجمعيات والمذهبيات »

لمناسبة صدور جريدة السودان لصاحبها جناب محمود افندي القباني

السودان بلاد واسعة الاطراف واهله داخلون في الحضارة شيئاً فشيئاً وكلهم يتكلمون اللغة العربية فلا ريب في ان مستقبل الصحافة فيها سيكون عظيماً متى كثر قراؤها . وقد بدأت الصحافة السودانية منذ الآن فان ادارة جريدة المقطم نالت امتيازاً من الحكومة السودانية بفتح مطبعة وجريدة في ام درمان . وامامنا الآن جريدة سياسية ادبية تجارية اسبوعية عنوانها « السودان » لمديرها ومحررها جناب محمود افندي القباني قال في فاتحتها ما نصه : « انني كنتُ اصدرت جريدة باسم السودان منذ بضع سنوات ثم بدا لي